

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الكتب! فقال له والده: «كنت أظنه ناجحاً وحكيماً ولكني أدرك الآن أنه أفضل إنسان على الأرض! لا تصغ إليه! الله موجود». حينئذ قال سمعان في نفسه: «إن كان الله موجوداً، فحين أكبر سأسافر إلى نهاية الأرض وأبحث عنه حتى أجده». وقد بقي سمعان أميناً لعهد هذا، وبعد أن أنهى خدمته العسكرية عام ١٨٩٢ توجه إلى الدير الروسي (دير القديس

بندلايمون) في الجبل المقدس أنوس وقضى حياته في طاعة كاملة وفي سهر ونسك منقطع حتى النظر حتى عاين المسيح الإله الحي

وامتلاً قلبه من تعزية الروح القدس ومن نعمته التي تشهد أن الله أب، وأن الثالوث القدوس محبة، محبة لا يسبر غورها ولا تدركها ظلمة.

حياته الرهبانية بدأها باندفاع كبير إذ قام باعتراف شامل بكل خطاياها. وبعد مرور ثلاثة أسابيع فقط على التحاقه بالدير، وفيما كان يصلي أمام أيقونة السيدة والدة الإله، دخلت الصلاة المستمرة إلى قلبه وبدأت تتدفق فيه بلا انقطاع ومن غير جهد. هذه النعمة النادرة التي لا يعرفها سوى المتقدمين في السيرة النسكية تلاها صراع مريع ضد

القديس سلوان

الأتوسي

تعيد الكنيسة المقدسة في ٢٤ أيلول للقديس سلوان الأتوسي الذي تدرج في الحياة الروحية رويداً رويداً ولسنوات طويلة عاش خلالها في الجهاد الروحي المتصاعد إلى أن وصل إلى قمة القداسة التي هو فيها.

في مقاطعة تامبوف الواقعة على سفوح جبال الأورال في روسيا ولد سمعان عام ١٨٦٦ في بيئة ريفية بسيطة. كان يُخبر أنه

عندما كان في الرابعة من عمره كان يرافق والده الفلاح الطيب والأمين إلى الكنيسة، ويخبر أيضاً عن جمع والده الأمي لشملة العائلة لإقامة مأدبة سخية لإكرام بائع الكتب المتجول الذي كان يمر بقريتهم بين الحين والآخر.

ذات مرة سأل والده: «لماذا تطلب مني أن أصلي طالما أن الله غير موجود؟» فسأله الأب مستغرباً: «ومن قال لك يا بُني إنه غير موجود؟» أجابه: «ذلك الرجل الناجح الذي تقول لنا أن نستمتع إلى كلامه لأنه متعلم ومتقف، بائع

الرسالة

(غلاطية ٤: ٢٢-٢٧)

يا إخوة إنّه كان لإبراهيم ابنان أحدهما من الجارية والآخر من الحرّة* غير أنّ الذي من الجارية وُلِدَ بحسب الجسد أمّا الذي من الحرّة فبالموعِد* وذلك إنّما هو رمزٌ. لأنّ هاتين هما العهدان أحدهما من طور سيناء يُلِدُ للعبوديّة وهو هاجر* فإنّ هاجر بل طور سيناء جبلٌ في ديار العرب ويناسبُ أورشليم الحالية. لأنّ هذه حصلت في العبوديّة مع أولادها* أمّا أورشليم العُليا فهي حرّة وهي أمنا كلنا* لأنّه كُتِبَ أيتها العاقِرُ التي لم تلد. إهتفي واصرُخي أيتها التي لم تتمخض. لأنّ أولاد المهجورة أكثر من أولاد ذات الرجل.

العدد ٣٩/٢٠١٢
الأحد ٢٣ أيلول
الحبل بالنبي الكريم والسابق
المجيد يوحنا المعمدان
اللحن السابع
إنجيل السحر الخامس

الإنجيل

(لوقا ٥: ١-١١)

في ذلك الزمان فيما يسوع واقفٌ عند بحيرة جَنَيْسَارْتِ رأى سفينتين واقفتين عند شاطئِ البحيرة وقد انحدرَ منها الصيادون يَغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعانَ وسأله أن يتباعه قليلاً عن البرِّ وجلسَ يعلمُ الجموعَ من السفينة* ولما فرغَ من الكلامِ قال لسمعانَ تقدِّمَ إلي العَمقَ وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعانُ وقال له يا معلِّمُ إننا قد تعبنا الليلَ كلُّه ولم نُصبِ شيئاً ولكن بكلمتك ألقى الشبكة* فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمكِ شيئاً كثيراً حتى تخرقتْ شبكتهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتَا تغرقان* فلما رأى ذلك سمعانُ بطرس خرَّ عند ركبتي يسوع قائلاً أخرجْ

التجارب الشيطانية التي أخذت توحى للمبتدئ في الرهبنة أنه قد يس ثم تعود فتشده إلى اليأس والقنوط.

ذات ليلة عاين نوراً ساطع الضياء في قلايته يملأ المكان ويخترق أحشاءه، ولكنه إذ شعر أن التخشع في الصلاة فارقه، أدرك أنها حيلة من الشيطان. فعقد العزم على تصعيد جهاده الروحي في المرحلة التالية التي دامت ستة أشهر خبر فيها التجارب الضارية، وبقي خلالها متمسكاً بالصلاة الحارة أينما وجد، حتى وقع في عمق اليأس وقال: «أنت يا الله قاس بلا رحمة». غرق في ظلمة لا مثيل لها، ولكنه إذ عاد في صلاة الغروب وهتف: «أيها الرب يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطيء» سطع أمامه نورٌ ملأه بالسلام والتعزية، وفيه عاين المسيح حياً ينظر إليه بعذوبة لا مثيل لها في هذا العالم. ساعتئذ ارتقت نفسه إلى معاينة الله الذي يفوق كل تصور. وقال فيما بعد إن الروح القدس كان هو الذي عرفه المسيح ومحبتة اللامتناهية. وعندما زالت الرؤيا كانت نفسه مفعمة ليل نهار بمحبة لا تنطفئ وبشوق لا ينضب إلى الرب يسوع. ولكن الشياطين لم يلقوا سلاحهم من بعد هذا الاختبار الروحي، بل صعدوا هجماتهم عليه بأفكار الكبرياء. وكانت نعمة الله تشده ولكن حين تنسحب، يذيقه الأعداء أقصى عذاب. ولكي يحافظ على النعمة، دخل في جهاد نسكي يفوق طاقات الإنسان العادي دام خمسة عشر عاماً.

عام ١٨٩٦ سيم راهباً باسم سلوان. خارجياً بدت حياته شبيهة بكلّ الرهبان، ولكن كثافة الجهاد

الروحي الداخلي ارتقت به، شيئاً فشيئاً، إلى كمال نساك الكنيسة القديسة. في إحدى ليالي جهاده ضد الأفكار والرؤى ظهر له شيطان خلال صلواته وانتصب أمام أيقونة المسيح لكي يسجد له الراهب. فما كان من سلوان إلا أن استغاث بالمسيح طالباً نجده. فسمع صوت السيد يقول له: «وطف نفسك على الملكوت في الجحيم ولا تياس!» هذه العبارة النبوية عن أهمية التواضع العميق وعدم انقطاع رجاء الإنسان برحمة الله، نقلها القديس لأجيالنا. منذ ذلك الحين حلت نعمة الله في الراهب سلوان بغير انقطاع. وقد ملأ المسيح قلبه، من خلال هذا التواضع والانسحاق، بمحبة لكل البشر ودموع في الصلاة من أجل خطاياهم. كان يعلم أن «المعيار النهائي لمعرفة الحقيقة هو محبة الأعداء» ويقول «إن الصلاة للبشر هي سكب دم من أجلهم».

كان يشرف خلال النهار على أكثر من مئتي عامل في الدير دون أن يفقد حرارته في الصلاة ووداعته، وكان يقضي الليل منتصباً في تضرع من أجل هؤلاء الناس وعائلاتهم والعالم أجمع.

قضى بقية عمره في إحصاء كامل وفي الصلاة من أجل الآخرين، متبناً المسكونة بصلواته.

لم يشاهده أحد مستلقياً على فراش في المستوصف إلا حين اقترابه من الموت. عندها سأله: «هل ستموت يا أبانا؟» فأجابه الشيخ القديس: «نعم يا بني. ولكني لم أبلغ بعد التواضع». رقد في الرب في ٢٤ أيلول عام ١٩٣٨ عشية الحرب العالمية الثانية. وقد أعلنت البطريركية المسكونية قداسته عام ١٩٨٨.

الثقة بالله

الخالق والمانح إياه كل غنى. يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل فيليبّي: «لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربّي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح» (في ٣: ٧-٨). لقد فهم الرسول بولس تماماً أن المسيح هو الربح الحقيقي وليس علومه الشخصية وفلسفته ومكانته الاجتماعية، وهذا ما جعله قوياً في المسيح إذ إنه حسب نفسه لا شيء وكل ما يعرفه نفاية ولم يهتم لأي أمر سوى لربح المسيح.

غالباً ما نتجاهل صوت الله إما لانشغالاتنا الدنيوية أو لاعتدادنا بأنفسنا كما فعل أحد متسلقي الجبال. يُحكى أن واحداً من متسلقي جبال الألب تاه خلال رحلة التسلق لكنه قرّر أن يستمر بالبحث عن طريقه مهما كان الثمن كي لا يقول عنه أحد إنه فاشل. أسدل جبل التسلق وأخذ ينزل من قمة الجبل، إلا أن الليل هبط أثناء نزوله وما عاد المتسلق يرى أي شيء، لكنه استمر بالنزول. شعر الرجل بالتعب والبرد لكن طريقه كانت بعدُ طويلة، فأخذ يصلّي إلى الله أن يساعده ويوصله بسلام إلى الأرض. أثناء صلاته، سمع الرجل صوتاً يقول: لقد سمعتُ صلاتك، فاترك الحبل وارم نفسك ولا تخف فأني سأمسكك. قال الرجل: كيف أرمي نفسي وأنا لا أعلم أين أنا ولا العلو الذي أنا عليه، ربما أسقط وأموت. عاد الله وقال له: ألا تثق بكلامي؟ وفي اليوم التالي مرّ أناس عند سفح الجبل الذي كان الرجل ينزل من قمته فوجدوه ميتاً بسبب

«ولكن بكلمتك ألقى الشبكة»،

عبارة قالها هامة الرسل بطرس بعدما طلب منه الرب يسوع إلقاء الشباك للصيد. كان الرسول بطرس يُعتبر صياداً محترفاً كونه يتحدّر من عائلة تمتهن الصيد، وقد كان قد تعب طوال الليل محاولاً اصطياد شيء ولكن من دون جدوى، فجاءت كلمة الرب إليه بأن يعود ويلقي الشباك، وهنا كانت المفاجأة السارة التي حملت إليه سمكاً كثيراً تخرّقت بسببه الشبكة.

كثيراً ما نعتد في حياتنا على أنفسنا وقوتنا الشخصية ومعرفتنا، متناسين أن الرب يمدنا بالقوة وهو مصدر المعرفة الحقة، محاولين إثبات وجودنا على حساب وجود الله. كما أننا نتجاهل كلام الرب ولا نثق به إذ نعتبر أننا أفهم كوننا حائزين شهادات وأصحاب اختصاص في ما نقوم به، فنظهر كلمة الرب لدينا غير منطقية ولا تمت إلى ما نعرفه بصلة. هذا ما حصل مع الرسول بطرس، غير أنه، على عكسنا أحياناً، وثق بكلام الرب وأعاد الشبكة إلى المياه بعد أن كان يئس وتعب من المحاولة وهو المحترف الصيد، والصيد عادة يكون في الليل لا في النهار، فكانت مكافأته كبيرة وثمار ثقته جزيلة.

يتحدث سفر الأمثال عمّن يتكلّمون على أنفسهم فنقرأ فيه: «من يتكل على غناه يسقط، أما الصديقون فيزهون بالأغصان» (أم ١١: ٢٨). في هذه الآية لا يعني الغنى مالا وذهباً فقط، إنما الغنى الفكري وكل ما يتّجه بالإنسان نحو الغرور والثقة بنفسه ونسيان

عني يا رب فأني رجلٌ خاطئٌ* لأنّ الإنذهالَ اعترأه هو وكلّ مَنْ معه لصيد السمك الذي أصابوه* وكذلك يعقوبُ ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان لا تخف فإنك من الآن تكون صائداً للناس* فلما بلغوا بالسفینتين إلى البرّ تركوا كلّ شيءٍ وتبعوه.

تأمل

«فلما رأى ذلك سمعان بطرس خرّ عند ركبتي يسوع قائلاً: أخرج عني يا رب فأني رجل خاطئ». إذا اقتربت الخبيثة بالتواضع فهي تندفع بسرعة في طريق الرأفة الإلهية، حتى إنه يمكنها أن تتجاوز الفضيلة التي تندفع بكبرياء، حينئذ إلى أين لن تصل الفضيلة عندما تفتقر بالتواضع؟ فإن كان أولئك الذين يعترفون بخطاياهم يجدون رحمة من الرب، فكم من الأكاليل سيحصل أولئك الذين لديهم معرفة كاملة بأعمالهم الصالحة ويبقون متواضعين؟ هل حققت أعمالاً صالحة لا تحصى؟ هل اكتسبت كل فضيلة؟ كل

هذه باطلة إن لم تقترن بالتواضع .

أحد الأسباب التي من أجلها جبل الله الإنسان من جسد وروح، أي من عنصر مادي وآخر روحي، هو التالي: عندما يسيطر عليه الكبرياء، يتواضع بسبب فساد الجسد الفاني، وعندما يأتيه فكر ساقط عن طبيعته المجبولة من الله، يتشجع من سمو روحه الخالدة؛ لهذا حسن أن نفكر بأصلنا.

لقد وضع الله فينا قوى كبيرة كما وضع أيضاً ضعفات كثيرة؛ هكذا، بالقوى تمجد حكمته وبالضعفات يتقلص كبرياؤنا. لقد أعطانا، على سبيل المثال، لساناً يتكلم على رب ويرتل له ويسبحه ويخبر عن روعة الخليفة، يتحدث عن الأمور الدنيوية والسماوية، الموقته والأبدية، كل هذا بالرغم من أنه جزء صغير من اللحم، ولكي لا يعتقد اللسان أنه شيء مهم ويتكبر بسبب الإمكانات التي منحه إياها الله، فإن الله يسمح مرّات كثيرة بأن ينجرح أو يتورم، وهكذا يتعلم أنه في الوقت الذي يستطيع فيه أن يتكلم على أمور خالدة، فإنه يبقى هو نفسه مائتاً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

والراهبات في الأديار في لبنان. عاشت الأخت سارة ٨٨ عاماً قضت منها ٦٦ سنة راهبة في دير دخول السيدة، مجاهدة في تطبيق نذورها الرهبانية ومصليّة من أجل خلاص نفسها ونفوس جميع من عرفوها. ألا جعل الله نفسها مع الأبرار والصدّيقين.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن استمرار التسجيل للدورة الجديدة ٢٠١٢-٢٠١٣ في مدرسة التنشئة اللاهوتية. افتتاح السنة الدراسية سيكون بصلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الخميس ٢٧ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرّم للموسيقى الكنسيّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤/٢٠١٣ على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد صلاة الغروب الإفتتاحية عند السادسة من مساء الخميس ٢٧ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

البرد القارس وهو معلق على بُعد متر واحد فقط من الأرض، متكّمساً بحبله. لم يثق هذا الرجل بكلمة الرب الذي صلى إليه واستنجد به ليخلصه من موت محتم، وثق فقط بنفسه الأمر الذي أدّى به إلى ذلك الموت، بينما لو كان سمع ما قاله الله لكانت له الحياة الأكيدة.

أحياناً كثيرة نودي بأنفسنا إلى موت محتم إذ نثق بشئنا الأمور ما عدا بالله، فنجد الشباب يتجهون نحو الكحول والمخدرات وغيرها من أجل الهرب مما يسمونه «مصائب وأحزان». ينسى هؤلاء أن الرب نفسه قال: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨). فلنتعلم أن نثق بالله وكلامه مثل الرسول بطرس وغيره، الذين لم يهتموا لأن يكونوا مثل سائر الناس وتبعوا كلمة الرب مهما كانت غريبة عن هذا العالم. دعونا نقرأ الكتاب المقدس ونحيا كلمة الله ونكون سراجاً في ليل هذا العمر، منيرين من حولنا بدلاً من أن نغرق في ظلمات الدهر حيث البكاء وصريف الأسنان.

المتوحدة سارة في رحاب الله

انتقلت إلى رحمته تعالى مساء الأحد ٩ أيلول ٢٠١٢ الأخت المتوحدة سارة مخايل حنّوش من راهبات دير دخول السيدة إلى الهيكل في الأشرافية، وقد ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الجناز يوم الثلاثاء ١١ أيلول يحيط به كهنة الأبرشية وبعض رؤساء الأديار